أ. الشيخ حسن الراضي

مفكر اسلامي من السعودية

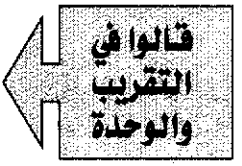

التأسي بالنبي محمد(ص) في الوحدة الاسلامية

عمل رسول الله (ص) طيلة حياته على توحيد المجتمع الاسلامي ورص صفوفه وتقويته وتقويمه وقد بذل الغالي والنفيس في ذلك حتى قام الإسلام على دعامتين أساسيتين:

١. كلمة التوحيد.

٢- وتوحيد الكلمة.

كلمة التوحيد

كلمة التوحيد وهي النطق بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله) فمن قالها دخل في الإسلام وحقن ماله ودمه وعرضه وله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين وقد تحدثت الروايات من السنة والشيعة وإليك بعضها:

أخرج البخاري في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (انك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا

جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم: أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم إن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم – الحديث)[١].

وتراه ينادي بثبوت الإسلام لهم بمجرد طاعتهم له بذلك، بحيث تكون أموالهم حينئذ فضلاً عن أعراضهم ودمائهم محترمة كغيرهم من أفضل أفراد المؤمنين.

ومن طريق الشيعة:

جاء عن سفيان بن السمط قال سأل رجل أبا عبدالله(ع) عن الاسلام.. فقال: (الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان..)[٢].

وعن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله (ع) أخبرني عن الاسلام.

فقال: (الاسلام شهادة ان لا إله إلا الله والتّصديق برسول الله (ص) به: حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس)[٣].

وفي الصحيح عن حمران بن اعين عن ابي جعفر(ع) قال: سمعته يقول:..

(والاسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها وبه حقنت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الإيمان...)[٤].

فهذه الروايات تحدد مفهوم الاسلام النطق بالشهادتين بغض النظر عن ما يحمله في داخل قلبه من الإذعان أو عدمه كما يجري عليه أحكام الإسلام من طهارته ومناكحته وميراثه فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ولا يحق لأحد أن يكفره ويخرجه من عنوان الإسلام إلا أن يتخلى عن الشهادتين أو ينكر ضرورياً من ضروريات الإسلام.

توحيد الكلمة

بمناسبة ولادة الرسول الأعظم ولادة الهدى ولادة الايمان وأسبوع الوحدة الإسلامية ننقل لكم ما جاء في وصفه (ص) في بعض الأحاديث على لسان نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام وتأثير بعض هذه الصفات في الوحدة الإسلامية:

روى ثقة الإسلام الشيخ الكليني حديثا طويلا جاء فيه...

(يا عيسى ذلّ لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيدا وقل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير).

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمةُ تبكي فَرَقا منّي وأنتم بالضحك تهجرون أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تعرّضون لعقوبتي فبي حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين.

ثمَّ أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحَيِيُّ المتكرم فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني أكرم السابقين

عليّ وأقرب المرسلين منّي العربي الأمين الدّيّان بديني الصابر في ذاتي المجاهد المشركين بيده عن ديني.

أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم ان يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه وأن ينصروه.

قال عيسى(ع): إلهي من هو حتّى أرضيه فلك الرّضا؟

قال: هو محمد رسول الله إلى النّاس كافة أقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة طوبى له من نبي وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء أمين ميمون طيب مطيب خير الباقين عندي يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه كثير الأزواج قليل الأولاد يسكن بكة موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من حزبي وأنا معه فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر والمقام الأكبر في جنّات عدن.

يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً، له حوض أكبر من بكة الى مطلع الشّمس من رحيق مختوم فيه آنية مثل نجوم السماء وأكواب مثل مدر الأرض عذب فيه من كل شراب وطعم كل ثمار في الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا وذلك من قَسْمِي له وتفضيلي إيّاه على فترة بينك وبينه يوافق سرُّهُ علانيته وقوله فعله لا يأمر النّاس إلا بما يبدأهُم به.

دينه الجهاد في عسر ويسر تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم على دين إبراهيم يسمي عند الطعام ويفشي السلام و يصلي والناس نيام له كل يوم

خمس صلوات متواليات ينادي الى الصلاة كنداء الجيش بالشعار ويفتتح بالتكبير ويختتم بالتسليم وَيَصُفُّ قديميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها ويخشع لي قلبه ورأسه النور في صدوره والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به تنام عيناه ولا ينام قلبه له الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنة فمر ظلمة بني إسرائيل ألا يدرُسُوا كتبه ولا يحرفوا سنته وأن يُقرِءوه السلام فإن له في المقام شأنا من الشأن[٥].

أسباب الوحدة الاسلامية

١ـ القيادة الواعية:

لا يمكن للوحدة أن يكون لها نصيب من الوجود والتحقق في الخارج إلا أن تكون قيادات واعية ومخلصة تقود الأمة وعلى رأسها العلماء الأعلام، هذا المقطع من الحديث تحدث عن مثل هذه القيادات؛ إن الخاصة من طبقة المجتمع يجب عليها أن تتواضع للعامة من الناس الملتزمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشاركهم فيها، وتشرف على الدعوة إلى الله، وتقودهم إلى شاطئ الخير والنجاة.

وهذا من مظاهر الوحدة الاسلامية في الأمة بين طبقات المجتمع، بل والذي يقودها هم الصفوة من الأنبياء والمرسلين أومن أئمة الهدى أومن العلماء المخلصين.

معرفة الزمان

من الأمور الضرورية في قيادة الأمة وتوحيد كلمتها ورص صفوفها أن تكون تلك القيادات واعية فإن القيادة إذا كانت معصومة كالأنبياء والمرسلين والأئمة سلام الله عليهم أجمعين فإن العصمة تسد كل ما يحتاجون إليه، بل لا تكون في الشخص إلا إذا كان كاملاً، وأما إذا لم يكن معصوماً فلابد أن يكون واعياً وعارفاً بزمانه. كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس) (٦).

وعن الإمام علي عليه السلام: (حسب المرء.. من عرفانه، علمه بزمانه) (٧).

وعن الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام: (أعرف الناس بالزمان، من لم يتعجب من أحداثه) (٨).

وبحسب التعبير الحديث أن يكون سياسياً ومحيطاً بالأحداث.

٢- الاهتمام بالقضايا المصيرية:

إن اهتمام الأمة بالقضايا المصيرية والمهمة وعدم الانشغال بالقضايا الجزئية مما يكون لها الوحدة والانصهار في بوتقة واحدة مثلا القضية الفلسطينية قضية مصيرية مهمة يشترك فيها جميع المسلمين فتصدي المسلمين لها مما يوحد صفوفهم ويضفي عليهم القوة والحزم والنجاح.

لقد كشفت الرؤية السابقة عن غطرسة بني إسرائيل، وأنهم السبب في فساد الارض، وأعطت هذه الرواية وصفاً حقيقياً لبني إسرائيل حيث قال: (وقل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير).

وقد حذرهم الله سبحانه من ذلك، وأمر عيسى أن يأمرهم بالايمان بهذا الرسول الآتي وهو الحبيب المصطفى ويصدقوه وينصروه ولا يدرسوا كتبه من الاندراس أي لا يبيدوها ولا يعدموها، ولا يحرفوا سنته.

وهذا هو السبيل الوحيد لقطع شرهم عن العالم.

ولكن إسرائيل تمادت طيلة التاريخ بشكل عام وتاريخ الإسلام بشكل خاص على عدم الإيمان بنبي الإسلام وعدم التصديق به بل ألصقت به كل شائنة وحاربته بكل ما أوتيت من قوة، وقامت بزرع الفتن وإشاعة الحروب في العالم، واستمرت على هذا المنوال في فسادها وإفسادها وهي السبب الوحيد في اضطراب العالم وعدم استقراره؛ خصوصاً بعد احتلالها لأرض فلسطين الحبيبة، وإذا أراد العالم الاستقرار فلا بد من الوقوف أمام إرادة الصهاينة وغطرستهم واستعمارهم وفسادهم في العالم.

إن القضية الفلسطينية: والالتفاف حولها والشعور بالمسؤولية والدفاع عنها كل ذلك يحقق الوحدة بين الأمة الإسلامية، كما هو حاصل لكل من يشعر بالواجب اتجاه هذه القضية المصيرية.

٣- الرحمة:

تحدث هذا المقطع عن عظمة الرسول (ص) وبشكل مفصل فهو سيد المرسلين وأكرم المقربين إلى الله وهو منقذ البشرية وهو حبيب الله وأنه رسول الله إلى الناس كافة، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو رحمة للعالمين إلى يوم الدين، كما أن دينه خير الأديان وأكملها وأتمها وهو صالح لكل زمان ومكان.

الهوامش:

١ – صحيح البخاري كتاب الزكاة باب ٦٢، أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حديث ١٤٢٥ وذكره البخاري في صحيحه في مواضع متعددة مع اختلاف يسير منها في : كتاب الزكاة باب ١ حديث ١٣٣١ وباب ٤٠ حديث ١٣٨٩ وكتاب المغازي باب ٥٧ حديث ٤٠٩٠ وكتاب التوحيد باب ١ حديث ٦٩٣٧. = صحيح مسلم الايمان باب ٧ حديث ١٩، الجامع الصحيح للترمذي الزكاة باب ٦ حديث ٦٢٥، سنن النسائي الزكاة باب ١، وجوب الزكاة حديث ٢٤٣٧، سنن ابن ماجة الزكاة باب ١ فرض الزكاة حديث ١٧٨٣.

٢ – الكافي ، ج ٢، ص ٢٤، باب أ ن الاسلام يحقن به الدم.

٣ – الكافي ، ج ٢، ص ٢٥، باب أن الإيمان يشرك الإسلام.

٤ – الكافي ، ج ٢، ص ٢٦، باب أن الإيمان يشرك الإسلام.

٥ – الكافي ، ج ٨، ص ١٣٩- ١٤٠.

٦ – تحف العقول: ٣٥٦.

٧ – البحار: ٧٨/ ٨٠/ ٦٦.

٨ – غرر الحكم: ٣٢٥٢.